أثـر بني الفـرات
في سياسة العباسيين المـالية

الدكتور حمدان عبدالمجيد الكبيسي
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

تميز العصر العباسي (١٣٢–٦٥٦ هـ) بظهور أسر معينة ، لعب بعضها دورا بارزا في الميدان السياسي ، وبعضها الاخر في المجال العسكري واخرى في النشاط الاقتصادي والمالي للدولة . وقد أثرت هذه الاسر ، بشكل او باخر ، في توجيه مؤسسات الدولة الوجهة التي ترتأيها في الميادين المارة الذكر . ويعتبر بنو الفرات من تلك الاسر التي عملت في الميدان السياسي وأسهمت بدور رئيس في المجال الاقتصادي .

وآل الفرات من قرية (باتلي) القريبة من صريفين[١] من اعمال دجيل[٢] كما يذكر الصولي الكاتب المعاصر لنفوذ هذه الاسرة . غير ان الصابي يؤكد ان بني الفرات من قرية (باتلي صريفين) من النهر وان الاعلى ، وكان لهم بها أقارب يزيدون على الثلاثمائة شخص[٣] ،تقلد أحد آبائهم ، وهو محمد ابن موسى بن الفرات ، أعمالا جلية في الدولة ، وتمرس ابناؤه في أمور الكتابة وادارة الدواوين[٤] ، ثم برز ابنه أحمد بن الفرات « وكان حسن الكتابة

---

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ورقة ١٩٠ أ .

(٢) فؤاد افرام البستاني : دائرة المعارف ، المجلد ٣ ، « بيروت » ، ص ٤٢٣ .

(٣) الصابي : الوزراء ص ١٢ . انظر كذلك : دائرة المعارف ، جـ ١ ، ص ٢٤٩ .

(٤) البستاني : دائرة المعاف ، جـ٣ ، ص٤٢٣ .

ظاهر الكفاية ، خبيرا بالحساب والاعمال ، متقدما على اهل زمانه في هذه الاحوال »[٥] • اما علي بن الفرات فقد كان يتقدم أخاه في الحساب والخراج وله فيه مصنف[٦] ، الا أننا لم نعثر على هذا المصنف والظاهر انه فقد • ويذكر ابن كثير ان علي بن الفرات كانت له معرفة بالوزارة والحساب[٧] • وكان أولاد محمد بن الفرات يقيمون بسامراء بعد وفاة أبيهم ، ويترددون على بغداد بين حين وآخر[٨] • وقد افاض المؤرخون بذكر آل الفرات ومصادراتهم ، كما افاضوا في ذكر اخبارهم وجلال أعمالهم •

ونظرا لتمتع أحمد بن الفرات بتلك المؤهلات، فقد قلده الخليفة المعتضد بالله ديوان المشرق ، وقلد اخاه علي بن الفرات ديوان المغرب ، وبذلك أصبحت واردات الدولة تعتمد على ما بذله ابنا الفرات من جهود لتطمين وصول الاموال اللازمة لتسيير دفة الدولة الادارية •

والظاهر أن السياسة المالية التي سار عليها كل من أحمد وعلي ابني الفرات ، لم ترق للخليفة ، ولا لوزيره عبيدالله بن سليمان ، مما دعاهما في سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م الى اسناد ديوان المشرق الى محمد بن داود بن الجراح بعد ان صرف عنه أحمد بن الفرات ، واسناد ديوان المغرب الى علي بن عيسى ابن الجراح بعد ان عزل عنه علي بن الفرات[٩]

ويستدل من القرائن ، أن أحمد وعليا ولدي محمد بن الفرات لم يقوما بواجبهما بصورة مرضية ، وربما أدت السياسة المالية التي اتبعاها خلال توليهما ادارة ديوان المشرق والمغرب الى الحاق أضرار جسيمة بمالية

---

(٥) الصابي : الوزراء ، ص ١٢ . الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ١٢ ، قسم ٢ ورقة ١٩٠ ب . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ٣ ، ص ٤٢٤ .

(٦) الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ١٢ قسم ٢ ، ورقة ١٩٠ ب .

(٧) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١١ ، ص ١٥١ .

(٨) الصابي : الوزراء ، ص ١٦٢ .

(٩) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ١٣ ، ص ٢١٩ .
ابن الاثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ١٩٦ .

الدولة • ومما يؤكد هذا الاستنتاج ان الخليفة المعتضد بالله لم يكتف باقصائهما عن منصبيهما ، بل امر بسجنهما ، وقد لحقتهما مكاره وخطوب جمة أثناء وجودهما في السجن ، حيث علق احمد بن الفرات بحبال من يديه بقيت أثارها فيهما طيلة حياته ، وصودر على مائة وعشرين الف دينار ، وقد دفع منهما ستين الفا • ولم تكن حالة أخيه علي بأحسن منه[١٠] •

ان قسوة السلطة على بني الفرات بهذا الشكل ، ربما تظهر لنا عظم جنايتهم وفداحة الاضرار التي الحقتها سياستهم المالية بمصالح الدولة العامة •

والظاهر ان آل الفرات، كان يؤخذ برأيهم في الشؤون المالية حتى في حالة وجودهم في غياهب السجن ، حيث يرسفون في قيودهم ، وملابسهم دنسة ، وحالتهم يرثى لها • فذيوع صيتهم على ألسنة الناس ، وبخاصة المسؤولين . ووجودهم في عصر شهد اشتداد الازمة المالية فيه ، قد اكسبهم طاقة تأثيرية ضخمة ، اضطرت المسؤولين الى اللجوء اليهم والاخذ برأيهم بين حين وآخر ، مع وجود قناعة تامة لدى بعض من هم في دار الخلافة ، أن آل الفرات غير صادقي النية •

ومع ذلك استدعي علي بن الفرات من قبل عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد بالله ليأخذ رأيه في امور مالية جاءت في كتاب ورد اليه من والي مصر • ولم يبخل ابن الفرات في اعطاء رأيه في هذه الامور ، وهو في تلك الحالة المهينة حيث جيء به من محبسه يرسف في قيوده الثقيلة ، وشعره اشعث طويل • وقد اندهش الوزير من رجاحة رأي علي بن الفرات ، وعمق تفكيره ، وسعة اطلاعه، خاصة عندما بدأ يوضح له مقدار مورد كل ولاية ، ومبلغ ماورد منها ومالم يرد بعد[١] • ومن هذا يستدل على كفاءة ابن الفرات وسعة اطلاعه • ويبدو لي انه لم يسخر مؤهلاته هذه لخدمة امور الدولة المالية ، وانما فضل عليها مصلحة الخاصة ، الامر الذي ادى الى اقصائه من منصبه كما مر انفا •

---

(١٠) الصابي : الوزراء ، ص ١٣ .

(١١) الصابي : الورزاء ، ص ١٢ .
ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ٣ ، ص ٤٢٢ .

ونظرا للدراية المالية ، والحذق الاداري ، والكفاء العالية ، التي كان يتمتع بها بنو الفرات في هذا المجال ، رجع الوزير عبيدالله بن سليمان الى رأيهم مرة اخرى ، اذ احضر أحمد بن الفرات من سجنه ليجد مخرجا من الضائقة المالية التي اخذت بخناق الدولة العباسية وعجز الوزير من ان يجد الحلول الناجحة للخروج من هذه الازمة . ونظر ابن الفرات في الامور ، فتلمس ان الدولة اصبحت تئن من شدة وطأة أزمة اقتصادية مستحكمة من جراء الحروب التي أثارها الخوارج فقصرت الاموال ، مما استدعى اخذ خراج السواد لسنتين في سنة واحدة . ومع ذلك خلت خزائن الدولة من الاموال في الوقت الذي كانت دار الخلافة تحتاج في كل يوم الى سبعة الاف دينار كحد ادنى للنفقات الضرورية(١٢) .

ويبدو ان احمد بن الفرات أراد ان يستفيد من هذه الفرصة لينقذ نفسه، ويخلص اخاه من السجن ، فأدخل في روع الوزير فداحة الامر ، وطلب منه استقدام علي بن الفرات ، وقام الاخوان بتضمين احمد بن محمد الطائي أعمال سقي الفرات ودجلة وجوخى وواسط وكسكر وطساسيج نهر بوق والدبيين وكلواذي ونهر بين وطريق خراسان ، على ان يؤدي الطائي لخزينة الدولة الفي الف دينار وخمسمائة وعشرين الف دينار (٢٫٥٢٠٫٠٠٠ دينار) يدفع منها في كل يوم سبعة الاف دينار ، وفي كل شهر مائتي الف وعشرة الاف دينار ، واخذ خط احمد بن محمد الطائي على ذلك(١٣) .

ولم يستطع الوزير ان يكتم سروره واغتباطه من نجاح هذه الصفقة الامر الذى حفزه ان يفاتح الخليفة المعتضد بالله في أمر العفو عن بني الفرات احمد وعلي قائلا : « وابنا الفرات قد خبرا الاعمال ووجوه الاموال وعندهما من

---

(١٢) الصابي : الوزراء ، ص ١٢ . انظر : ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٣ ، ص ٤٢٢ .

(١٣) الصابي : الوزراء ، ص ص ١٣–١٤ .

علم ذلك مايحتاج اليهما فيه »[١٤] . وعلى الرغم من ان المعتضد بالله كان مترددا في قبول اقتراح وزيره ، وحذره من مغبة مكائدهما ، الا انه انصاع في اخر الامر تحت ضغط الوزير ، كما انه لمس ان العفو عن ابني الفرات معناه انقاذ اقتصاد الدولة من انهيار محقق . وهكذا نجح ابنا الفرات في استعادة ثقة الخليفة ووزيره الذي كان يرى ضرورة الاستفادة من مؤهلاتهما[١٥] .

لقد استعاد احمد بن الفرات مركزه ونفوذه في مؤسسات الدولة المالية حيث اسند اليه الخليفة المعتضد بالله ديوان الخراج والضياع[١٦] . وحينئذ بدأ تأثير ابن الفرات في السياسة الاقتصادية ، خاصة عندما استطاع ان يضبط واردات الدولة المالية الحاصلة من ارض السواد ، بحيث بلغ مقدارها اكثر من خمسة ملايين وثمانمائة الف دينار[١٧] . واستحدث احمد بن الفرات ديوانا جديدا اسماه ديوان الدار جمع اليه سائر اعمال ديواني المشرق والمغرب[١٨] .

وتتيجة لسياسة ابن الفرات المالية تجمع في بيت مال العامة تسعة ملايين دينار فاضلة عن جميع النفقات[١٩] . وعندئذ فكر الخليفة المعتضد بالله استيزاره بعد وفاة الوزير عبيدالله بن سليمان باعتباره« أعرف بمواقع المال »[٢٠] ، لكن بدر غلام الخليفة صده عن ذلك على اعتبار ان « ابن الفرات لاهيبة له في النفوس وانما يصلح ان يكون بحضرة وزير يمشي له امر المال»[٢١] .

---

(١٤) الصابي : الوزراء ، ص ١٤ .
(١٥) الصابي : الوزراء ، ص ١٥ .
(١٦) الصابي : الوزراء ، ص ٨٧ .
(١٧) الصابي : الوزراء ، ص ٢٠٩ .
(١٨) الصابي : الوزراء ص ١٤٨ .
(١٩) ن . م .
(٢٠) ابن الجوزي : المنظم ، جـ٥ ، ص ١٣٥ .
(٢١) ن . م .

ومن خلال موقع ابن الفرات الوظيفي هذا ، كان يقف بقوة أمام أطماع بعض رجال الحاشية ، ذلك أنه منع بدر غلام المعتضد بالله من الحصول على ضياع كان ينوي اخذها ، ورفض ابن الفرات أيضا اعطاء (فريدة) جارية المعتضد بالله ضياعا سلطانية كان الخليفة قد امر باقطاعها اياها ، اذ كانت وجهة نظر احمد بن الفرات ان الضياع السلطانية يجب الاحتفاظ بها لان قوام الملك لايتم الا بالمال ، وان الجند لايسمعون ولايطيعون الا بعد اعطائهم المال اللازم[٢٢] .

ويلمس الباحث في بعض الاحيان ان موقف احمد بن الفرات متسم بالتناقض . ففي الوقت الذي نجده مقتراً ومتشددا ، الا انه لا يتوانى في أخذ الاموال لنفسه ويترك الجند يتكلمون يشغبون ، وحاشية الخليفة يتذمرون[٢٣] مع انه كان في نفس الوقت يهب اصحابه ومؤيديه وذوي الفضل عليه جرايات مستمرة . فقد اعطى احد الشيوخ مائتي دينار ، واجرى عليه في كل شهر عشرة دنانير برسم الكتاب ، فما زال يقبضها حتى مات ، وكان هذا الشيخ قد قدم لابن الفرات جرعة ماء بارد اثناء مسيره في الطريق[٢٤] . والظاهر انهبات آل الفرات شملت الشاعر عبدالله بن المعتز لذا مدحهم يقول :

يادهر غير كل شيء سوى	رأي أبي العباس فاتركه لي
قد كان لي ذا مشرب طيب	حينا فشيب الآن بالحنظل
عين أصابت وردة لارأت	وجه حبيب ــ أبداً ــ مقبل
ان كان يرضى لي بذا أحمد	فليس يرضى لي بهذا علي[٢٥]

(٢٢) الصابي : الوزراء ، ص‌ص ٢٠٠–٢٠١

(٢٣) الصابي : الوزراء ، ص ٣٠٥ .

(٢٤) الصابي : الوزراء ، ص ٢٣٩ .

(٢٥) الصابي : الوزراء ، ص ٨٧ .

وتتيجة لتلك الاجراءات ، كثرت السعايات بابني الفرات بحيث ملأت اضبارة ضخمة ،[٢٦] وقد ادرك ابن الوزير[٢٧] كثرة ضياع ابني الفرات بنواحي واسط ، وانهما اضافا اليها ضياعا سلطانية ، وصارت تدر عليهما نحو عشرين الف دينار في السنة [٢٨] .

وكان ابو العباس احمد بن الفرات قد وافته المنية عام ٢٩١هـ/٩٠٣م فقلد اخوه ابو الحسن علي بن الفرات ديوان الخراج والضياع بناء على اقتراح الخليفة المكتفي بالله[٢٩] . وشعر الوزير العباس بن الحسن أن علي ابن الفرات استحوذ على بعض الضياع السلطانية ، كما انه لم يسدد ما بذمته من حقوق بيت المال ، فاستأذن الخليفة في القبض عليه ومحاسبته ومصادرته على خمسين الف دينار ، الا ان المكتفي بالله لم يأذن لوزيره بمحاسبة ابن الفرات لقناعة الخليفة بكفاءته وحسن ادارته[٣٠] .

والظاهر ان هذا الموقف جعل الوزير يعتقد في احتمال اسناد الوزارة الى ابن الفرات ، وانالاخير كان يسعى الى نيل هذا المنصب ليزيد عن طريقه في الكسب غير المشروع . لكن الوزير العباس بن الحسن سكنت هواجسه عندما قدم له علي بن الفرات نصف مليون دينار مدعيا انه في عنى عنها ويقترح ان يبنى بها دارا للوزير ، وتؤثث بما تحتاج ، وما يبقى من المال يوضع في خزانة الوزير [٣١] .

---

(٢٦) الصابي : الوزراء ص ٨٣ .
(٢٧) ابن الوزير هو القاسم بن عبيدالله بن سليمان .
(٢٨) الصابي : الوزراء ، ص ١٥١ .
(٢٩) الصابي : الوزراء ، ص ٢٤٩ .
(٣٠) الصابي : الوزراء ، ص ١٥٤ و ٢٥١ .
(٣١) الصابي : الوزراء ، ص ٢٤٣ .

وتبدو أطماع علي بن الفرات اكثر وضوحا عندما اقترح على الوزير العباس بن الحسن ، ابان اشتداد مرض الخليفة المكتفي بالله ، بالايعمل على اسناد الخلافة الى من: « عرف دار هذا ، ونعمة هذا ، وبستان هذا ، وجارية هذا ، وضيعة هذا ، وفرس هذا ، ومن لقي الناس ولقوه ، وعرف الامور وتحنك ، وحسب حساب نعم الناس » (٣٢) .

وهنا يتضح ان علي بن الفرات كان يرغب في مجيء خليفة جاهـل ، لا يعرف من امور الخلافة شيئا حتى يخلو الجو له ولامثاله ليستأثروا بالامور ويسيرونها وفق مصالحهم الخاصة . وأكد ابن الفرات على الوزير ان يقلد الخلافة الى من يكون في حجره ، ويتدبر برأيه ، وعندئذ تكون اموال الوزير والكتاب في مأمن من التجاوزات .

ومما لاريب فيه ، أن موقف ابن الفرات هذا لايتسم بسوء التقديـر فحسب وانما يتجلى فيه سوء النية ، اذ كانت الدلائل تشير الى احتمال تولي علي بن الفرات الوزارة بعد العباس بن الحسن ، وقد حصل ذلك فعلا على اثر احباط حركة عبدالله بن المعتز عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م فجنى على بن الفرات ثمرة اقتراحه حيث اسندت اليه الوزارة ، واقطعه الخليفة المقتدر بالله دار سليمان ابن وهب بباب المخرم على دجلة وما جاورها . وكانت مساحة هذه الدار مائة الف وثلاثة وسبعين الفا وثلثمائة وستة وأربعين ذراعا ، واقطع ضياعا كانت ايراداتها خمسين الف دينارا (٣٣) .

---

(٣٢) مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ٣ .
انظر كذلك : الصابي : الوزراء ، ص ١٣١ .
ابن الجوزي : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٨٣ .
ابن الاثير : الكامل ، ج٨ ، ص١٠ (طبعة دار الصياد) .

(٣٣) الصابي : الوزراء ص ٢٩ Sourdel, Le vizirat Abbaside, p. 388.
انظر : دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد ٣ ، ص ٤٢٣ .

ومما يظهر مطامع علي بن الفرات وجشعه وتجاوزاته حتى على فلاحيه المعدمين ، اذ كان لاينصفهم ، على الرغم من انه يستغل جهودهم أبشع استغلال ويوصي وكيل ضيعته قائلا : « استكثر من غلة المقاسمة فانها لنا دون الاكار ، وتوسط في الشتوي فانه لنا وللاكار ، وقلل من الصيفي فانه للاكار دوننا » [٣٤] .

وتتضح للباحث فداحة الاضرار التي الحقها علي بن الفرات باقتصاديات الدولة ، وتبذير الاموال العامة ، انه استهل سياسته المالية بان وزع اموالا طائلة على الجند في اعقاب اخفاق حركة عبدالله بن المعتز مع العلم انهم كانوا قد قبضوا اموال البيعة قبل أربعة أشهر[٣٥] واخذ لنفسه سبعمائة الف دينار[٣٦] وزاد في مقدار أرزاق بني هاشم[٣٧] ورفع الاجرة الشهرية لاحد كتابه من عشرة دنانير الى خمسمائة دينار[٣٨] ، واخر من خمسة وعشرين دينارا الى مائة دينار ، وثالث من عشرة دنانير الى اربعين دينارا[٣٩] .

وهكذا نلمس أن علي بن الفرات كان يسكت كتابه والمتصلين به ، بما يمنحهم من رشاوى كبيرة ، اذ كان قد منح كاتبه محمد بن مقلة مرة واحدة ستين الف دينار ، الامر الذي جعل هذا الكاتب يسير وفق اشارة الوزير ، ويسكت عن اطاعة ، ولا يبوح بها لاحد[٤٠] . فاذا ما علمنا ان في معيته عشرات الكتاب أمثال هؤلاء ، حينئذ ندرك مدى فداحة الأضرار التي الحقت بمالية الدولة جراء السياسة المالية التي اعتمدها علي بن الفرات .

---

(٣٤) الصابي : الوزراء ، ص ٢٣٨ .
(٣٥) عريب : الصلة ، ص ٢٩ .
مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ٨ .
(٣٦) الصابي : الوزراء ، ص ١٣٣ .
(٣٧) مسكوية : تجارب الامم ، جا ، ص ١٣ .
(٣٨) الصابي : الوزراء ، ص ١٣٥ .
(٣٩) الصابي : الوزراء ، ص ١٥٨ .
(٤٠) الصابي الوزراء ، ص ٢٣٧ .

وبحكم المنصب الذي شغله علي بن الفرات فقد تمكن من خزائن الدولة واموالها وفعل بها ما شاء وهوى[٤١] ، وقسى على مناوئيه اشد ما تكون القسوة ، اذ كان يرسل اليهم من « لا يؤمن بالله واليوم الاخر »[٤٢] ليعذبهم حتى يستحصل منهم الاموال التي كان يرضي بها جشعه . ونصب كلا من يوسف بن فنخاس وهارون بن عمران الجهبذ كاتبين له ، فلم يدع مالا لابن المعتز والعباس بن الحسن ومن نكب وقتل في الفتنة ، وما قبض من مال المصادرين وغيرهم ، الا اجراه على ايديهما دون يدي صاحبي بيت مال الخاصة والعامة . وكان يحاسبهما ولا يرفع الى الدواوين شيئا من حسابهما ولما قبض علي بن الفرات كان قد حرض عليهما صاحب بيت المال وجعله يأخذ منهما مليونا واربعمائة وتسعين الفا وخمسمائة وستة واربعين درهما ، ومع ذلك بقى للوزير المعزول نحو مليون دينار لم تقم به الحجة عليه[٤٣] .

وبذلك يتضح ان علي بن الفرات قد استغل حداثة الخليفة المقتدر بالله وصغر سنة ،وانشغاله بلذاته ، وتفويضه الامر الى ابي الحسن بن الفرات « فمازال ابو الحسن ينفق الاموال من بيت مال الخاصة ويبذر تبذيرا مفرطا الى ان أتلفها »[٤٤] .

وقد اتهم كثير المؤرخين المقتدر بالله باتلاف الاموال ،الا ان هذا النص يوضح لنا مدى اسهام سياسة ابن الفرات في الحاق الضرر بمالية الدولة ، بما فيها بيت مال الخاصة . فلاغرابة ان أمر الخليفة المقتدر بالله ان ترجع جميع الاموال المصادرة من علي بن الفرات الى بيت مال الخاصة ، ثقة منه ان كثير من اموال ابن الفرات كان مصدرها بيت مال الخاصة[٤٥] .

---

(٤١) الصابي : الوزراء ، ص ١٣٣ .
(٤٢) الصابي : الوزراء ص ١٣٨ .
(٤٣) الصابي : الوزراء . ص‌ص ٩٠ — ٩١ .
(٤٤) مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ١٣ .
انظر : دائرة المعارف الاسلامية جا ، ص٤٩ .
(٤٥) مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ١٢٩ .

وعلى مايبدو أن علي بن الفرات لم يكرس كل جهوده لتصريف امور البلاد وتوفير الاموال اللازمة لذلك ، فعلاقاته الخاصة كثيرا ما كانت تغلب في تأثيرها على المصالح العامة ، فهو لم يعمل على وضع الاكفاء في افضل الاماكن ولافضل الاغراض ، وكان بعمله هذا قد فوت على خزينة الدولة عشرة ملايين دينارا كان القائد سبكري قد ضمن بها الاهواز ، اذ ان الوزير رفض اقرار هذا الضمان لاسباب خاصة ، وأرسل جيشا لمحاربة سبكري كلف مالية الدولة اموالا طائلة . وعلى الرغم من انه استطاع ان يأسر القائد المتمرد الا انه لم يستطع ان يضمن الاهواز بالمبلغ الذي سبق ان قدم له [٤٦] .

ونتيجة لسياسة التبذير التي اتبعها علي بن الفرات في وزارته الاولى ، لم يستطيع ان يهيء نفقات عيد الاضحى لسنة ٢٩٩هـ – ٩١١م وطلب من الخليفة ان يسده من بيت مال الخاص لكي يتلافى النقص الذي كان يشكو منه بيت مال العامة الا ان الخليفة رفض طلبه هذا[٤٧] وربما كان يرمي من وراء ذلك الاطاحة بوزيره الذي بداعجزه واضحا امام الجميع الامر الذي ادى الى القبض عليه ونهب دوره ودور كتابه وهتكت حرمه اقبح هتك[٤٨] واستبشر الناس وحتى حجاج بيت الله الحرام لما سمعوا نبأ اقصاء ابن الفرات من الوزارة[٤٩] . وعزا بعض المؤرخين المعاصرين تلك الاحداث ،الى ان قائد الجيش مؤنس المظفر كان من المحرضين على اقصاء ابن الفرات طمعا في الاموال التي بات يمتلكها ، والتي فاقت مالية الدولة المتدهورة [٥٠]

---

(٤٦) مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ص ١٩–٢٠ .
(٤٧) الصابي : الوزراء ، ص ٣٤ .
(٤٨) مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ٢٠ ابن الجوزي المنتظم ، ج٦ ص ١٠٩
ابن الاثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٦٣ (طبعة دار صادر) .
الذهبي : العبر في خبر من غبر ، ج٢ ، ص ١١٢ .
ابن خلدون : ديوان المبتدا والخبر ، المجلد الثالث قسم ٤ ، ص ٧٦٨ .
ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، جا ، ص ٣٤٩ .
(٤٩) الصابي : الوزراء ، ص ١٦٠ .
(٥٠) مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ٢٦ .

وتؤكد النصوص ان واردات ضيعة علي بن الفرات ، وضيعة اخيه احمد قبيل وزارته الاولى ، بلغت مائتي الف دينار في حين بلغت واردات علي فقط قبيل صرفه من الوزارة ثمانمائة الف دينار سنويا ، وقد جاءت هـذه الزيادة نتيجة لما اضافه من الاملاك والضياع الى ممتلكاته الخاصة [٥١] .

ويرى الصابي[٥٢] ان علي بن الفرات قد مد يده على الجواهر والبدور الموجودة في بيت المال الخاصة واخذ من بيت مال العامة مليون دينار . وفي رواية اخرى ينقلها نفس المصدر عن كاتب ديوان بيت المال في عهد ابن الفرات ان الاخير قد كلفه سرا بجلب مليون دينار ليضيفها الى امواله الخاصة وبذلك صار يمتلك اموالا كثيرة تزيد على عشرة ملايين دينار[٥٣]. وكان الوزيـر الذي اعقبه قد وجـد له ودائع تقدر بثلاثة ملايين دينار ، اخـذ اكثرها من بيت مال الخاصة . وكان في هذا الديوان ابان موت الخليفة المكتفي باللـه حوالي ستة عشر مليون دينار ، الا ان هذا المبلغ الضخم تبدد نتيجة لسياسة علي بن الفرات وغيره ممن دفعتهم مطامعهم الخاصة الى مد أيديهم بشراهة الى بيت مال العامة وبيت مال الخاصة فالحقوا اضرارا فادحة بمالية الدولة حتى باتت تئن تحت وطأة أزمة اقتصادية مستحكمة عجز ذوو الرأي والحذق الاداري والمالي من ايجاد الحلول الناجحة لها . وذلك لعمق الخرق الذي احدثه بنو الفرات ومن هم على شاكلتهم ، بمؤسسات الخلافة المالية[٥٤]

---

(٥١) الصابي : الوزراء ، ص ١٥٧ .

(٥٢) الوزراء ، ص ١٥٨ .

(٥٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٣ ، ص ٤٢٣ . ابن الجوزي : المنتظم ، ج٦ ، ص١٩٠ .
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١١ ، ص ١٥١ .

(٥٤) عريب : الصلة ، ص ٣٧ . مسكويه : تجارب الامم ، ج١ ، ص‌ص ٢٣٨ — ٢٣٩ .
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١١ ، ص ١٠٥ .

وبعد اقصاء علي بن الفرات من وزارته الاولى ، أخذ منه مليون وستمائة الف دينارا ذهبا ، سوى الاثاث والحيوانات ، ولم يسبق ان اخذ مثل ذلك من احد من الوزراء قبله ولا بعده(٥٥)، وقد استطاع ان يؤدي هذا المبلغ الضخم في مدة ستة عشر شهرا(٥٦) . وهذا يؤكد لنا ان علي بن الفرات لم يكن صادقا في ادعائه بعدم تمكنه تسديد نفقات عيد الاضحى ، وانما كان يروم الحصول على اموال جديدة من بيت مال الخاصة ليضيفها الى ماعنده من اموال طائلة.

ومما يظهر لنا حب ابن الفرات للمال والاستئثار بالسلطة ، انه لم يتعظ بما قاساه أيام صرفه من الوزارة ، ولم يقبع بالسلامة ، بل صار يبذل جهودا كبيرة وهو في سجنه من اجل الرجوع الى منصب الوزارة ثانية . ولم يستطع ان يحقق مطامعه هذه الا بعد ان تعهد ان يطلق :« للولد والحرم ومن بالحضرة من الفرسان برسم التفاريق مثل ماكان يطلقه في وزارته الاولى .. وحمل الى المقتدر بالله في كل يوم الف دينار والى السيدة والامراء خمسمائة دينار »(٥٧) هذا بالاضافة الى أنه تنازل من ماله عن الف درهم سنويا لبيت المال(٥٨) .

ويذكر ابن الجوزي(٥٩) ان بتقليد ابن الفرات الوزارة الثانية استطاع ان يعوض عما فقده من اموال وممتلكات ، ويضيف ابن خلكان ، ان رجوع ابن الفرات الى الوزارة ثانية مهد له الطريق في استغلال املاكه التي كانت تدر عليه سبعة ملايين دينار (٦٠) .

---

(٥٥) مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ٢٣٩ .
الصابي : الوزراء ص‌ص ٣٤-٣٥ .
(٥٦) ابن الجوزي : المنتظم ، ج٦ ، ص ١٩٢ .
(٥٧) الصابي : الوزراء ، ص ٣٦ . مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ٤٢ .
ابن الاثير الكامل ، ج٨ ص ٩٩
(٥٨) الصابي : الوزراء ، ص ٣٧ .
(٥٩) المنتظم ، ج٦ ، ص ١٩٢ .
(٦٠) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٣ ، ص ٤٢١ .

ان مجيء ابن الفرات الى الوزارة ثانية ، كان يؤمل ان يكون مبعثه التغلب على الضائقة المالية التي اشتدت وطأتها[٦١] ، الا انه تبنى هذه المرة أيضا سياسة مالية خاطئة ، استهدف من خلالها تثبيت مركزه في الوزارة ، فتقرب الى بعض افراد الحاشية ومنحهم ضياعا ومستغلات تدر ارباحا وافرة ليحوز بها رضاهم[٦٢]

ولم يعد سرا ان علي بن الفرات يرمي من وراء ذلك دفن مرارة الماضي ، الا انه حرم بيت المال من واردات كثيرة كان من المحتمل ان ترد اليه فيمالو بقيت تلك الضياع ملكا للدولة ، وتساهل مع بعض الضامنين بحيث جعلهم يحصلون على ربح يقارب ضعف المبلغ الذي تعاقدوا عليه [٦٣] .

واتهم ابن الفرات بالخيانة والرشوة والمحاباة لانه قلد ابنه الدواوين واقاربه الاعمال ، بعد ان صرف كل مستخدمي الوزير السابق ومعتمديه . وبعمله هذا جلب على نفسه عداوة كل هؤلاء[٦٤] . وربما كان بعض الذين عينهم اقل كفاءة واخلاصا من الذين عزلهم . ولن تقنعنا اجراءات ابن الفرات الجديدة على حسن نيته ، وانكار ذاته ، فسرعان ماصرنا نلمس تعلق ذهنه بالكسب المادي غير المشروع ، اذ استرد نصف مليون دينار من ودائعه القديمة[٦٥] ، كما استرد املاكه وضياعه التي صودرت بعد اقصائه من وزارته الاولى ، وكتب الى العمال يحثهم بارسال الاموال الى كاتبه هارون ابن عمران ، وصار يقبض الاموال ويستأثر بها لنفسه دون بيت المال[٦٦] ،

---

(٦١) متز : الحضارة الاسلامية ، جا ، ص ١٨٤ .
(٦٢) الصابي : الوزراء ، ص ٣٧ . مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ٤٤ .
(٦٣) مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ١٠٠ .
ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ، ج١٢ ، ورقة ١٣٠ أ .
(٦٤) الصابي : الوزراء ، ص ١١١ .
(٦٥) مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ٥٢ .
(٦٦) الصابي : الوزراء ، ص ٣٨ . ابن الجوزي : المنتظم ، ج٦ ، ص ١٣٨ .

مما اثار حفيظة الخليفة الذي كانت تصله تجاوزات ابن الفرات المالية تباعا ، فاراد الخليفة ان يمتحن وزيره فطلب منه مبلغا من المال يسد به نفقات دار الخلافة . وكان على ابن الفرات ان يدرك الحافز الذي دفع الخليفة الى ان يقدم على خطوته هذه وان يعمل على تفويت الفرصة عليه ، وان يؤدي ما كان قد التزم بادائه ، غير ان الوزير لم يجب على طلب الخليفة محتجا بضيق ذات اليد ، وتمارض ، وعندئذ وجد الخليفة الفرصة سانحة للخلاص من ابن الفرات فقبض عليه واستوزر حامد بن العباس مكانه[٦٧] .

لقد استقامت امور الدولة المالية نسبيا بعد اقصاء علي بن الفرات من الوزارة ، الا أنه استطاع ان يعود الى هذا المنصب مرة ثالثة في شهر ربيع الاخر سنة ٣١١هـ/٩٢٣م بعد ان تعهد ابنه المحسن استخراج سبعة ملايين دينار من مناوئيه[٦٨] . وصار المحسن يتقاضى الفي دينار في الشهر زيادة على راتبه المقرر باعتباره مشرفا على الدواوين[٦٩] . وكان علي بن الفرات مفعما بالامل اكثر من أي وقت مضى ، ونكاد نلمس بوضوح تعلق ذهنه بالشؤون المالية التي سيطرت على تصرفاته ، واصبحت مثيرة للاهتمام اذ استوفى خلال عشرة اشهر ، جاري اربعة عشر شهرا . ومن المرجح أن يكون الوزير قد استخدم شتى انواع الضغط والتعسف مع دافعي الضرائب في الوقت الذي يدعى انه استطاع ان ينقص مقدار تلك الضرائب دون ان يؤدي ذلك الى الاضرار بمالية الدولة [٧٠] .

---

(٦٧) الصابي : الوزراء ، ص ٣٩ .
انظر : دائرة المعارف الاسلامية ، جا ، ص ٢٤٩ .

(٦٨) مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ٨٥ و ٨٧ و ٨٨ و ٩١ .
ابن الاثير : الكامل ، ج٦ ، ص ١٤٠ .

(٦٩) مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ٩٣ .

(٧٠) الصابي : الوزراء ، ص‌ص ٢٢٢ — ٢٢٣ .

ولما لمس علي بن الفرات ان مؤنسا المظفر يقف امام اطماعه ، وانه غير راض عن المصادرات الجماعية التي قام بها الوزير وابنه المحسن ، لذا فكر في ابعاد هذا القائد عن العاصمة ليخلو له الجو فيندفع في نهبه اموال الدولة ومصادرة اموال وممتلكات خصومه ، كما انه بعمله هذا يستطيع ان يتخلص من دفع النفقات الكبيرة التي كان يتطلبها بقاء القائد مؤنس وجيشه في العاصمة بغداد ، وربما دار في خلد ابن الفرات ان ابعـــاد مؤنس المظفر الى بلاد الشام معناه ضمان حصول واردات مضر وربيعة والشام ومصر . لذا فقد نجح الوزير في ايهام الخليفة بان القائد مؤنسا قد مد يده الى اموال الدولة وحاول تبذيرها ، كما انه يعمل على تكتل الجند حوله ، وهو يرمي من وراء ذلك السيطرة على الامور ليصبح اميرا للامراء . وهنا اخذ الخليفة براي الوزير واوعز الى مؤنس بالخروج الى الرقة(٧١) .

وبعدئذ توجه ابن الفرات الى الحاجب نصر القشوري لانه كان يمتلك ضياعا عظيمة وموارد كثيرة ، وسولت له نفسه مصادرة ممتلكات الحاجب وكاد ان ينجح في مسعاه لولا ان والدة الخليفة وقفت أمام اطماعه ، وحذرت ابنها من مغبة التمادي في الانسياق وراء سياسة ابن الفرات هذه ، التي كانت تحركها نزواته وحبه للمال(٧٢) .

---

(٧١) مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص‌ص ١١٥–١١٦ . الصابي : الوزراء ، ص ٥٣ .
ابن الجوزي : المنتظم ، ج٦ ، ص ١٨٨ . ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٤٨ .
Bowen, Thelife and Times of, Ali Ibn, Isa, p. 229.

(٧٢) الهمذاني : صلة تاريخ الطبري ، جا ، ص ٤٢ .
مسكويه : تجارب الامم ، جـ١ ص ١١٧ . ابن الاثير : جـ٨ ، ص ١١٠ (طبعة صادر) . Bowen, op. cit., p. 237.

وفي بعض الاحيان كان علي بن الفرات يتعمد تاخير ارزاق بعض فرق الجيش ليدفعهم بعمله هذا الى الشغب والعصيان وتعطيل مرافق البلاد الحيوية • ومن سوء طالع ابن الفرات أنه كلما تولى الوزارة اشتدت هجمات القرامطة وتعرضهم لقوافل الحجاج ، الامر الذي يستدعي اعداد الجيوش الجرارة التي تتطلب نفقات كبيرة كانت ترهق ميزانية الدولة وتسبب لها مضاعفات وتعقيدات مستعصية كثيرا ما زعزعت أركان الدولة وكادت تقوض اسسها (٧٣) •

ان جشع ابن الفرات وحبه للمال والانتقام ، جعله مكروها من الجميع فاحست العامة انه قد جاء وكأنه يريد التربص باعدائه ، اذ انصبت سياسته على مصادرتهم ، فجنى من وراء ذلك اموالا طائلة ، اذ صادر من حامد بن العباس الفالف دينار وثلمائة الف دينار(٧٤) • ويذكرمسكوية(٧٥) انه صادر من حامد بن العباس ثمانمائة الف دينار وأجبره على التنازل عن ضيعته بواسط• وعلى الرغم من ان ابن الفرات اقسم لحامد بن العباس بأغلظ الايمان بالايلحته أي مكروه ، الا انه نكث بيمينه وسلم حامدا الى ابنه المحسن فمات من شدة التعذيب •

ولما شعرت العامة أن ابن الفرات بدد اموال الدولة ، واستأثر بها لنفسه ، وثبت بهورجمت طياره(٧٦) وطيار ابنهالمحسن بالاجر وشتموهما علانيةفيالطرق

---

(٧٣) الصابي : الوزراء ، صص ٥٦ ــ ٥٧ .
مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ١٠٩ و ١٢٠ و ١٢٢ .

(٧٤) ابن الجوزي : المنتظم ، ج٦ ص ١٧٣ .

(٧٥) مسكويه : تجارب الامم ، جـ١ ، ص ١٠٢ و ١١٣ و ١١٤ و ١٢٦ .

(٧٦) الطيار : هو زورق فخم لركوب العظماء . والظاهر انهم سموه بذلك لانه من السفن الخفيفة الحركة السريعة الجريان كأنها لسرعتها تطير على وجه الماء . واستعمال الطير للسرعة مألوف في كلام العرب . (انظر : ابن ثغرى بردى ، النجوم ، ج ٣ ، ص ١٩٨ وحبيب الزيات : مجلة المشرق ، ج٣ و٤ ، ص ٣٤٨) .

والاسواق[٧٧] . ولنفس الاسباب اصر قادة الجيش على أن يقصى الوزير من منصبه . كما انهم رفضوا ان يعتقل في دار الخلافة حتى لايتأمر منها على الوزير الجديد عبدالله بن محمد الخاقاني وانما طلبوا ان يسلم الى الوزير الجديد ليناظره ويحاسبه على تجاوزاته المالية ويقتص منه[٧٨] .الا ان الخليفة امر باعتقاله في دار شفيع المقتدري الذي اكرم مثواه ، فلما قدم له الطعام قال :

على كل حال يأكل القوم زادهم   على البؤس والنعماء والحدثان[٧٩]

وحين اقصي علي بن الفرات من وزارته الثالثة كان يمتلك اموالا كثيرة تزيد على عشرة ملايين دينار ، في الوقت الذي بلغت واردات ضياعه مليوني دينار سنويا[٨٠] . وفي بداية محاكمة ابن الفرات أخذ منه مائة وخمسين الف دينار . وفي رواية أخرى أنه أقر بان لديه عند جهبذه مائة ونيفا وستين الف دينار ، فأخذتالى بيت مال الخاصة ، واخذ من كل من اولاده الثلاثة مائة الف دينار ، ومن سعيد بن ابراهيم مائتي الف دينار . ولما تمادى الوزير في تعسفه توقف ابن الفرات عن الاقرار بما عنده من أموال وممتلكات وودائع[٨١] .

---

(٧٧) الصابي : الوزراء ، ص ١٥٨ . ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٦ ، ص‌ص١٨٨ — ١٨٩ .
الذهبي : دول الاسلام ، جا ، ص ١٣٨ .
Sourdel, op. cit., Tome II, p. 20.

(٧٨) الصابي : الوزراء ، ص ٦١ . مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ١٢٧ .
Bowen, op. cit., p. 241.

(٧٩) الصابي : الوزراء ، ص ١٤٠ .

(٨٠) عريب : الصلة ، ص ٣٧ .
ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٩٠ .
ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٣ ، ص ٢٢ ٤ .
ابن كثير : البداية والنهاية ، جا١ ، ص ١٥١ .

(٨١) مسكوية : تجارب الامم ، جا ، ص‌ص ١٢٨—١٢٩ .

والمعروف عن علي بن الفرات ، أنه كان ممن لايذعن ولاينقاد الى اداء ما عنده من اموال وممتلكات وضياع عن طريق الضغط والاكراه والتعسف، وكان صريحا كل الصراحة في هذا الشأن ، اذ قال لمناظره : لست حدثا تخدعني، ولاغرا فتحتال علي • ولم ينكر انه يمتلك اموالا طائلة ، الا انه كان يصر على الا يبوح بها الا بعد ان يضمن سلامة نفسه من الاذى، ومن تجاوزات اعدائه، وهو يريد ان يعطى موثقا خطيا من الخليفة نفسه وبخطه • غير ان اصراره هذا كان دونما جدوى ، اذ لم يثبت على هذا الموقف المتعنت لشدة مالاقاه من المكروه من خصومه ، لذا اصبح يشعر انه عاجز عن اتخاذ القرارات الصائبة فطلب من الوزير عبدالله بن محمد الخاقاني ان يسعفه ويدله على الطريق الاسلم الذي يستطيع ان ينجو به • وازاء تخاذل ابن الفرات هذا استطاع الوزير ان يأخذ خطة بمليون دينار اولا ، ثم اخذ خطة مرة اخرى بعشرين الف دينار، كما اخذ خط ابنه المحسن بعد ان قبض عليه وهو بزي امرأة بثلاثة ملايين دينار[٨٢]

ويورد الصابي[٨٣] نصا عن لسان علي بن الفرات انه قال : «تأملت ما صار الى السلطان من مالي ، فوجدته عشرة الاف الف دينار »هذا ماعدا الاموال التي كان يودعها عند ثقات الناس ، وبذلك قال صاحب المنتظم : « واودع الاموال وجوه الناس فلم يبق ببغداد قاض ولا عدل ولا تاجر مستور الا ولابن الفرات عنده وديعة[٨٤] » •

---

(٨٢) الصابي : الوزراء ، ص ٦٢ و ٦٣ و٦٥ و٨٠ . عريب : الصلة ، ص ١٢٠ مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ١٣١ . ابن الجوزي : المنتظم ، ج٦ ، ص ١٨٩ .

(٨٣) الوزراء ، ص ٢٤٥ .

(٨٤) ابن الجوزي : المنتظم ، ج٦ ، ص ١٩٠

وتغيــــرت مــذ غيــــــرت   احـــوالك الايـــام ــ حالـــي
لهفـــــا أبـــا حســـــن علــى   ايامــك الغـــــر الخـــوالي
لهفـــــا عليهــــا انهـــــا   بليـــــت باحـــوالي بـــوالي

وقال ايضـــا :

لمـــا خلـــوت مــن الفـــوا   ئـــد والمنـــــافع والصـــلات
وعـــــدمت في الاعيـــــاد مـــا   عـــودت مــن كـــل الجهـــات
وبقيـــــت فيهـــــا حائـــرا   كالســـــفر ضـــلوا في الفـــلات
نـــاديت ياســـقيا ويـــا   رعيـــا لعصــــر ابــن الفـــرات

وبعد ان لاقى علي بن الفرات حتفه بتلك الطريقة القاسية انحسر نفوذ هذه الاسرة عن مسرح الاحداث ، وبخاصة بعد ان فقد آل الفرات عميد أسرتهم ، ولم يبق شخص بارز منهم الا جعفر بن محمد بن الفرات الذي عرضت عليه الوزارة فاباها وتولاها ابنه الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات الذي كان مشهورا لدى الخاص والعام بالفضل والعلم وحسن التبصر بالامور[٩٤] • وكان قد تولى ديوان الخراج والضياع العامة في وزارة علي ابن الفرات الثانية ، وقلده الوزير علي بن عيسى ديوان المشرق[٩٥] • ولم نكد نسمع شيئا عن سيرة الفضل بن الفرات واسهامه في الامور المالية الا في اواخر عام ٣١٩هـ/٩٣١م حيث قلد ديوان السواد ، وبوجوده في هـذا المنصب انقطعت موارد كثيرة كان من المؤمل ان تصل الى بيت المال[٩٦] • وكان سبب حدوثها راجع الى سوء تقديره وتقصيره •

---

(٩٤) عريب : الصلة ، ص ١٧٣ .
ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ٣ ، ص ٤٢٤ .
(٩٥) مسكويه : تجارب الامم ، جـ١ ، ص ٤١ و ١٥١ .
(٩٦) مسكويه : تجارب الامم ، جـ١ ، ص ٢١٢ .

ومن استقراء الحوادث يتلمس الباحث عظم الجنايات التي ارتكبها آل الفرات ، كما يتضح ايضا مدى حبهم للمال ، وأنهم لم يحسبوا حسابا للغد القريب ، ذلك أن المحسن بن الفرات قد غزا بدنه الدود من شدة الضرب الذي تعرض له . ومنع عنه الطعام أياما . وصار كالمغشى عليه في اكثر الاوقات ، ومع ذلك لم يذعن[٩٠] الى ان قتل وجيء برأسه الى ابيه فارتاع لذلك ارتياعا شديدا . ووافق ان يقر بما عنده من اموال وودائع وجواهر جليلة ، الا ان صاحب الشرطة لم يمهله ، وامر بضرب عنقه . وهكذا انتهت حياة علي بن الفرات وكان عمره حينذاك احدى وسبعين سنة وعدة اشهر[٩١] . والقيت جثته وجثة ابنه المحسن في نهر دجلة بينما غرق رأساهما في نهر الفرات ، فرثاهما احد الشعراء بقوله[٩٢] :

فرات غاص من آل الفرات ... ففاض عليه دمع المكرمات
سماء غودرت في بطن أرض ... وبحر غاص في بطن الفلات
عسى الايام آخذة بثأر ... فتأخذ لي بثأر المأثرات

وقال في حقه الشاعر جعفر بن قدامة[٩٣]

يا بن الفرات ويا كريم ... الخيم محمود الفعال
ضيعت بعدك واطرحت ... وبات للناس اختلالي

---

(٩٠) الصابي : الوزراء ، ص ٩ .
مسكويه : تجارب الامم ، ج١ ، ص ١٣٣ و ١٣٦ .
(٩١) الصابي : الوزراء ، ص ٧١ .
مسكويه : تجارب الامم ، ج١ ، ص‌ص ١٣٨ — ١٣٩ .
الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج١٢ ، قسم ٢ ، ورقة ١٩١ ب .
(٩٢) الصابي : الوزراء ، ص ١٦٢ .
الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج١٢ ، قسم ٢ ، ق سم ، ورقة ١٩١ ب .
(٩٣) الصابي : الوزراء ، ص ٢٣٣ .

وكان علي بن الفرات قد اضاف اموال بيت المال الى امواله ، واضاف بعض الضياع السلطانية الى ضياعه ، وبذلك اصبحت تغل مليون دينار في مدة احد عشر شهرا [٨٥] . وماقيل عن موائد ابن الفرات يكاد لا يصدق ، اذ كان في داره مطبخان ، مطبخ الخاصة الذي يصعب احصاء مايدخله من الحيوانات المعدة للذبح ، ومطبخ العامة الذي كان يستعمل فيه كل يوم تسعين رأسا من الغنم ، وثلاثين جديا ، ومائتي قطعة دجاجا سمانا وفراريج ، ومائتي قطعة دراجا ، ومائتي قطعة فراخا . وهناك خبازين يخبزون الخبز ليلا ونهارا ، وقوم يعملون الحلواء عملا متصلا[٨٦] . وامر بانشاء مستشفى ، وكان ينفق عليه من ماله الخاصة مائتي دينار في الشهر [٨٧] . وكان يطلق للشعراء في كل سنة من سني وزارته عشرين الف درهما رسما لهم ، عدا ما يصلهم عند مدحهم اياه ، ولاصحاب الادب عشرين الف درهما ، واجرى لطلاب الحديث من ماله الخاص عشرين الف درهما [٨٨] ، وللصوفية عشرين الف درهما ، وللفقهاء عشرين الف درهما ، فبلغ ذلك مائة الف الف درهما[٨٩] .

---

(٨٥) الصابي : الوزراء ، ٦٦ ، مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ١٣٣ .
ابن كثير : البداية والنهاية جا١ ، ص ١٥١ .

(٨٦) الصابي : الوزراء ، ص ٢١٦ . مسكويه : تجارب الامم ، جا ، ص ١٢٠
الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج١٢ ، قسم ٢ ، ورقة ١٩٠ ب

(٨٧) ابن ابي اصيبعه ، طبقات الاطباء ، ج٢ ، ص ٢٠٨ .
ابن كثير : البداية والنهاية ، جا١ ، ص ١٤٨ . متز ، الحضارة الاسلامية ج٢ ص ٢٠٧ .
احمد عيسى (الدكتور) : تاريخ البيمارستانات في الاسلام ، ص ١٨٤ .

(٨٨) الصابي : الوزراء ، ص ٢٢٣ .
مسكويه : تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١١٩ . العيون والحدائق ، ج٤ ، ص ٣٠٩ .
ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٣ ، ص ٩٩ و ٤٢٣ .
ابن الاثير : الكامل ، ج٨ ، ص ١٥٤ (طبعة دار صادر) .

(٨٩) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٢ ، قسم ٢ ورقة ١٩٠ ب

وفي سنة ٣١٩هـ/٩٣١م تقلد الوزارة الفضل بن جعفر بن الفرات • وبما ان الزمن لم يمهل هذه الوزارة ، لذلك لم نلمس تاثيرا ملحوظا للفضل ابن الفرات في الامور المالية . عدا انه صادر أربعين الف دينـار من سلفه بدون ان يستعمل القسوة معه[٩٧] • ولعل الفضل اتعظ بما عمله آل الفرات مع مناوئيهم ،وتذكر ما جرته تلك السياسة عليهم من نكبات • ومع ذلك شعر انه كان حريصا على البقاء بمنصب الوزارة ، فقدم مائة الف دينار رشوة لغرض ابعاد محمد بن مقلة عن العاصمة عندما علم انه يزاحمه على كرسـي الوزارة [٩٨] •

ومن سوء طالع الفضـــل بن جعفر بن الفرات ان الامور اضطربت في أيامه من جراء الخلاف الذي نشـب بين الخليفة وقائد الجيش ، فامتنـع الضمناء والعمال عن حمل الاموال التي كان عليهم ان يرسلوها الى العاصمة بغداد [٩٩] • وبمقتل الخليفة المقتدر بالله سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م توارى الفضل ابن الفرات عن الانظار[١٠٠] . لكننا صرنا نلمس نفوذ آل الفرات المالي يعود مرة اخرى ليسهم في توجيه اقتصاد الدولة العباسية • اذ تولى الفضل بن الفرات ادارة الدواوين في عهد الخليفة القاهر بالله ، ومن بعد عهد اليه ادارة بلاد الشام في خلافة الراضي بالله ، ومن ثم اسـتقدم منها ليتقلد الوزارة الا انه رفض هذا المنصب ، وفضل البقاء في ولاية الشام[١٠١] • وهناك اشخاصا اخرين من آل الفرات تقلدوا مناصب ادارية في الدولة العباسية ، الا ان تأثيرهم قليل جدا في الامور المالية لذا أعرضنا عن الخوض في سيرتهم •

---

(٩٧) ابن الاثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ٢٢٠ .

(٩٨) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ١ ، ص ٢٢٨ و ٢٣٤ .

(٩٩) نفس المصدر ، ص ٢٣٤ .

(١٠٠) المسعودي : مروج الذهب ، جـ٤ ، ص ٢٣٢ .
ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١١ ، ص ١٦٩ .

(١٠١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ٣ ، ص ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥ .

مصادر ومراجــع البحث

اولا المصادر

ابن ابي اصيبعة : ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي (ت٦٦٨هـ).
١ ـ عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ٣ اجزاء ، مطبعة اقبال (بيروت : ١٩٥٨) .
ابن الاثير : ابو الحسن علي بن ابي الكرم (٥٥٥ ـ ٦٣٠هـ) .
٢ ـ الكامل في التاريخ ، ٨ اجزاء ، ادارة الطباعة المنيرية ،(القاهرة ١٣٥٣هـ) (وطبعة دار صادر) .
ابن تغري بردى : ابو المحاسن يوسف الاتابكي (٦١٣ـ٨٧٤هـ) .
٣ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ٦ اجزاء ، مطابع كوستا تسوماس ، (القاهرة : ١٣٥١هـ).
ابن الجوزي : ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (٥٠٨ـ٥٩٧هـ) .
٤ ـ اخبار الحمقى والمغفلين ، ط ٢ ، مطبعة البصري (بغداد:١٣٨٦هـ). المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ١٠ اجزاء ، ط١ ، (حيدر آباد الدكن : ١٣٥٧هـ) .
ابن حمدون : محمد بن الحسن بن حمدون (ت ٥٦٢هـ) .
٦ ـ التذكرة الحمدونية ، ج١٢ ، مكتبة الدراسات العليا جامعة بغداد.
ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) .
٧ ـ العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، اربع مجلدات ، (بيروت : ١٩٥٧) .
ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (٦٠٨ـ٦٨١) .
٨ ـ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ٨ اجزاء ط ١ ، (القاهرة ١٩٤٦).
ابن كثير : ابو الفداء اسماعيل بن عمر (٧٠٠ـ٧٧٤هـ) .
٩ ـ البداية والنهاية في التاريخ ، ١٤ جزء ، مطبعة السعادة (القاهرة : ١٩٣٢) .
ابن الوردي : زين‌الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ) .
١٠ـ تاريخ ابن الوردي ، جزءان ، ط المطبعة الحيدرية النجف :١٩٦٩).
الذهبي : شمس‌الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز التركماني (ت٧٤٨هـ).
١١ـ دول الاسلام ، جزءان ط٢ ، (حيدر اباد) : ١٣٦٤ هـ) .
١٢ـ العبر في خبر من غبر ، ٤ اجزاء ، (الكويت : ١٩٦١) .
الصابي : ابو الحسن بن المحسن بن الهلال (٣٥٩ـ٤٤٨) .

١٣ـ الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، دار احياء الكتب العربية (١٩٥٨) .
الصفدي : صلاح‌الدين خليل بن ايبك (٦٩٦ـ٧٦٤هـ) .
١٤ـ الوافي بالوفيات ، ١٧ جزء مخطوطة في المكتبة المركزية\جامعة بغداد ، برقم ٩٢٠ .
الطبري : محمد بن جرير (ت.٣١٠هـ)
١٥ـ تاريخ الرسل والملوك ، (ليدن : ١٩٦٤) و (طبعة القاهرة) .
عريب : عريب بن سعيد القرطبي (ت ٣٦٦هـ) .
١٦ـ صلة تاريخ الطبري ، مطبعة بريل (ليدن : ١٨٩٧) .
مجهـول ـ
١٧ـ كتاب العيون والحدائق ، ج٤ ، قسم ١ ، مكتبة الدراسات العليا ، بكلية الادات\جامعة بغداد ، برقم ١٥١٣ .
المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) .
١٨ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ اجزاء ، مطبعة دار الرجاء (مصر).
مسكويه : ابو علي احمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ)
١٩ـ تجارب الامم وتعاقب الهمم ، جزءان (القاهرة : ١٩١٤)
الهمذاني : محمد بن عبدالملك (ت ٥٢١هـ) .
٢٠ـ تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، (بيروت : ١٩٦١) .

ثانيـا : المراجع الحديثة :

٢١ ـ احمد الشتناوي واخرون ، دائرة المعارف الاسلامية .
٢٢ـ احمد عيسى (الدكتور) : تاريخ البيمارستانات في الاسلام (دمشق: ١٩٣٩)
٢٣ ـ آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، (بيروت:١٩٦٧)
٢٤ـ حبيب زيات : «معجم المراكب والسفن في الاسلام» مجلة المشرق ج٣و٤ لسنة ١٩٤٩ .
٢٥ـ فؤاد افرم البستاني : دائرة المعارف .
٢٦ـ Bowe - Harold :
٢٧ـ The Life and Times of, Ali Ibn Isa, (Cambridge : 1927).
Sourdel - Dominique :
Le Vzirat Abbaside, L'Hegire" Tome II, (Damas : 1960).